

مقاربة سيكولوجية للتحرش الجنسي وتداعياته النفسية

A psychological approach to sexual harassment and its psychological repercussions

كريمة ميروح^{1*}

¹ جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)، karima.mirouh@univ-constantine2.dz

تاريخ النشر: 2024-06-30

تاريخ القبول: 2024-06-23

تاريخ الاستلام: 2023-10-14

ملخص: يعتبر التحرش الجنسي من أخطر أشكال العنف الذي يمكن أن يتعرض له الفرد، حيث يشكل عامل ضغط يخلف آثارا جسيمة على الصحة النفسية والجسمية للضحية، ويعد من القضايا التي لا تزال تشغل حيزا واسعا من إهتمام الباحثين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، لكونه ينتهك كرامة الإنسان بمشاعر الإذلال والإحتقار التي يولدها بدافع تأثير القوة والنوع والمكانة داخل المستويات التنظيمية، والاجتماعية، والثقافية، والفردية، كما يعد إقتحاما للحدود النفسية والجسمية للضحية، واعتداء على كينونتها، فيقوض بذلك رفايتها النفسية، ويشعرها بعدم الأمان، وهو لا يقتصر على مجتمع بذاته، كما لا يخص نوعا أو شريحة إجتماعية دون أخرى، لكن الإناث أكثر عرضة للتحرش الجنسي من غيرها، ومهما كان الشكل الذي يتخذه فإن ردود الضحايا اتجاهه تتباين بحسب طبيعة شخصية الضحية والظروف المحيطة بها، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنسعى لتقديم مقاربة سيكولوجية لظاهرة التحرش الجنسي بتحديد مفهومه، وأشكاله، وسمات شخصية كل من المتحرش والضحية، ناهيك عن تداعياته السيكولوجية.

الكلمات المفتاحية: تحرش جنسي؛ تداعيات نفسية للتحرش؛ أشكال التحرش؛ هيمنة ذكورية؛ ضغط النفسي.

Abstract: Sexual harassment is one of the most dangerous forms of violence to which an individual can be exposed, as it constitutes a pressure factor that has serious effects on the mental and physical health of the victim. It is one of the issues that still occupies a wide range of interest among researchers in the field of psychology and sociology, For violating human dignity with the feelings of humiliation and contempt that it generates out of the influence of power, gender and status within the organizational, social, cultural and individual levels, as well as breaking into the psychological and physical limits of the victim, and assaulting her being. This undermines her psychological well-being and makes her feel insecure, and it is not limited to a society itself, nor does it concern one type or social segment without the other, but females are more vulnerable to sexual harassment than others, Whatever form it takes, the responses of the victims towards it vary according to the nature of the victim's personality and the circumstances surrounding it, and through this research paper we will seek to provide a psychological approach to the phenomenon of sexual harassment by defining its concept and forms. The personal characteristics of both the harasser and the victim, not to mention its psychological implications.

Keywords: Sexual harassment; Psychological repercussions of harassment; Forms of harassment; Male domination; Psychological stress

*المؤلف المراسل

1- مقدمة:

أثارت ظاهرة التحرش الجنسي في العقود الأخيرة إهتمام العديد من الباحثين باختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم النظرية، كما طال الإهتمام دائرة المسؤولين من المنظمات، والهيئات الوطنية، والدولية المهتمة بالمحافظة على صحة، ورفاهية الأفراد والمجتمعات، وهذا بعد انتشاره بشكل رهيب في مختلف الأماكن سواء العامة أو الخاصة، التعليمية، أو المهنية، واستهدف مختلف الفئات العمرية من أطفال، وشباب، وشيوخ، ومن كلا الجنسين، مما استوجب دق ناقوس الخطر للوقوف على مختلف جوانب الظاهرة، وإيجاد الوسائل المناسبة للحد منها.

إن التحرش الجنسي من المواضيع التي تشكل طابو، والتي يتم تناولها بنوع من الكتمان والسرية، بحسب شخصية الضحية، ووضعها الإجتماعي، وكذا صعوبة إثبات الحقائق الخاصة به، وعدم الإجماع حول مفهوم موحد للتحرش الجنسي الذي يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات، غير أن التعرض له يكون نزيفا نفسيا يهدد جودة حياة الضحية في الحاضر والمستقبل؛ والتحرش الجنسي لا ينتسب لدين، أو شريعة، أو بلد، أو ثقافة فهو ظاهرة عالمية، عرفت منذ العصور الأولى، غير أن هناك تزايد في حجمها في ظل ظهور متغيرات جديدة كالعولمة، والإنتفاخ الثقافي العالمي، والتطور التكنولوجي الذي شهده عصرنا، سواء تعلق الأمر بالدول الغربية، أو العربية، فحسب تقرير منظمة العمل في الدول الأوروبية لسنة 2014 أفاد بأن أزيد من 30% من النساء العاملات في النمسا تعرضن لتحرشات جنسية، بينما بلغت نسبة التحرش في فرنسا 21%، وفي هولندا 58%، وفي إسبانيا 27%، وفي النرويج 41%، في المقابل أظهرت التقارير أن نسبة الذكور الذين تعرضوا للتحرش الجنسي في بيئة العمل من زميلاتهم قدرت في بريطانيا ب 14% (القيسي والصريرة، 2015، 65).

كما أجريت في بعض الدول العربية بعض الدراسات المسحية لظاهرة التحرش الجنسي في بيئة العمل، حيث بلغت في الأردن عام 2008 نسبة 18%، وفي اليمن بلغت 87%، وفي فلسطين بلغت نسبة 77% (علي عبد الرحمن، 2021، 88)، كما أكدت بعض الدراسات والتقارير رغم قلتها وصعوبة ضبط الإحصائيات لكون الظاهرة من الطابوهات المسكوت عنها، أن 90% من النساء تعرضن للتحرش في مصر، وفي المملكة العربية السعودية تعرض 22.7% من الأطفال للتحرش الجنسي، وتتصدر هذه الظاهرة قائمة الجرائم في سلطنة عمان، والكويت وتونس، والبحرين (عيد وعدوي والمغربي، 2015، 544)؛ أما في الجزائر فقد أفرزت نتائج دراسة لظاهرة التحرش الجنسي في البيئة الأكاديمية، أن 44.6% من الطالبات تعرضن لمضايقات جنسية لفظية من قبل أساتذتهن، بينما صرحت 13.8% عن تعرضهن للتحرش الجنسي (القيسي والصريرة، 2015، 67).

في الواقع أن ظاهرة التحرش الجنسي في الجزائر رغم اتساع دائرتها، واتخاذها أشكالا جديدة، غير أنها لم تحظ باهتمام علمي كبير، يسمح بإعطائنا معلومات دقيقة عن مدى تفشي خطرها في المجتمع، فلا توجد دراسات مسحية للظاهرة، وانحصر إهتمام الباحثين باختلاف تخصصاتهم، وتوجهاتهم النظرية حول الأسباب، والآثار الناجمة عنها، وحتى جمعيات حقوق الإنسان، والجمعيات النسائية المختلفة لم تتمكن من ضبط أرقام حقيقية لها، بل إكتفت بالبحث عن وسائل، واستراتيجيات للتكفل بضحايا التحرش الجنسي، لكون الظاهرة تتميز بالستر، والكتمان خوفا من العار الذي يلحق بالضحية عند اعتراضها وتقديمها الشكوى.

لقد عرفت ظاهرة التحرش الجنسي تطورا في أشكالها ومفهومها وحتى في درجة خطورتها، حيث برزت أنماط جديدة منه، كالتحرش الجماعي العلني الذي حدث في بعض الدول العربية كمصر، والعراق، ولقي استنكارا

واسعا عبر وسائل الإعلام لكونه فعل شنيع يتضمن التجرد من الإنسانية، ويستهدف ضحاياه من النساء والفتيات بغض النظر عن عمرهن أو لبسهن، أين يتم الإحاطة بالضحية في الأماكن العامة وترهيبها، ثم الانقضاء عليها وهتك عرضها (محمد وعبد النبي، 2020، 126؛ علي عبد الرحمن، 2021، 87). كما ظهر في ظل التطور التكنولوجي ما يعرف بالتحرش الإلكتروني، لينتقل بذلك التحرش من المجتمع إلى العالم الافتراضي الذي لا يعترف بالمكان ولا الزمان، ويصل إلى ضحاياه داخل بيوتهم، وأماكن عملهم، وفي أي مكان يكونون فيه، وفي أي زمان، لإرتباط التواصل بين المتحرش، والضحية بمعالج خفية وهوية مجهولة (السناني، 2021، 101). ويعد هذان الشكلان من التحرش نتيجة حتمية للعولمة، والانفتاح اللامشروط على العالم الغربي، ومحصلة لتكنولوجيا المعلومات، التي ساهمت في تغيير البناء الفردي والاجتماعي للدول العربية، وأقل ما يقال عنها أنها محافظة، وتتميز بقيم أخلاقية، وضوابط إجتماعية صارمة.

والتحرش الجنسي لا يمكن حصره في دوافع جنسية، بل يتعدى الأمر لدافع فرض السلطة، وممارسة القوة والهيمنة أين يتم التعدي على الحدود الشخصية للضحية، وإهانتها، وإذلالها، والحط من كرامتها، وقيمتها كإنسان، وهو من المشكلات الخطيرة التي تحمل تداعيات سلبية على الفرد، حيث تشير Street (2003، 1) أن هناك علاقة بين التحرش الجنسي، والصدمة النفسية، كما أكد Houle & al (2011، 90) أن التحرش الجنسي يولد مشاعر الإكتئاب، والقلق، ويؤدي إلى انعدام الثقة بالنفس، والإحساس بمشاعر الذنب والعار. وهو ما دفعنا لتسليط الضوء في هذا المقال على ظاهرة "التحرش الجنسي" من خلال مقاربة سيكولوجية، تتضمن ضبط مفهومها وأشكالها، والنماذج التفسيرية لها، ومحاولة الإلمام بمختلف جوانبها، فضلا عن تداعياتها النفسية والجسمية.

2- المراجعات الأدبية:

لقد قمنا بمراجعة استكشافية وصفية تحليلية للإنتاج العلمي حول التحرش الجنسي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية المخزنة في قاعدة بيانات ASJP المتعلقة بأعمال الباحثين في الجزائر، وقد أفرز البحث عن وجود 194 دراسة تخص التحرش الجنسي، ممتدة في الفترة الزمنية من 2007 إلى غاية 2024، وهي موزعة على ثلاث تخصصات كالتالي:

- القانون والعلوم السياسية بـ 101 ورقة بحثية بنسبة 52.06 %

- علم الاجتماع بـ 42 ورقة بحثية بنسبة 21.64 %

- علم النفس بـ 51 ورقة بحثية بنسبة 26.28 %

إن الملاحظ لهذه النسب المئوية يجد أن إهتمام مجال علم النفس بظاهرة التحرش الجنسي متوسط مقارنة باختصاص القانون، رغم كون الظاهرة مستقلة على الصعيد الوطني والعالمي، وتستدعي تحليلها والوقوف على مختلف أبعادها، والعوامل المساهمة في تفشيها وطرق التكفل بضحاياها .

لقد قادنا البحث في أدبيات المجال لتحري الفترات الزمنية التي تم التركيز فيها على دراسة التحرش الجنسي، حيث أظهر تحليل المعطيات وجود تزايد في عدد الأوراق البحثية بشكل ملفت للإنتباه خلال الخماسية الأخيرة ؛ فمن 17 مقالا في الفترة بين (2007-2014)، إلى 62 مقالا في الفترة بين (2015-2019)، ليصل عدد المقالات إلى 114 خلال الفترة بين (2020-2024)، إن هذا الإقبال الكبير على دراسة التحرش الجنسي دليل على استفحاء وتفشي الظاهرة خصوصا وأن أساليب الإجرام والعنف قد تطورت، ما يستدعي دراستها بشكل معمق من كل أبعادها النفسية والاجتماعية، حتى نتمكن من الوقوف على وضع الاستراتيجيات اللازمة لردعها، ومكافحتها بفضل سن المشرع القوانين الرادعة المناسبة.

وبحكم تخصصنا في مجال علم النفس، فقد قمنا بتحليل طبيعة المواضيع التي تم التطرق إليها حول هذه الظاهرة، فوجدنا 22 ورقة بحثية بنسبة 43.13 %، تناولت الموضوع من جانب نظري تحليلي لمفهومه وأبعاده وأشكاله والآثار المترتبة عنه؛ إن ما يقارب نصف عدد المقالات المنشورة حول ظاهرة التحرش الجنسي كانت نظرية، لكون الظاهرة لازالت تشكل أحد أكبر الطابوهات المسكوت عنها في المجتمع، والتي يخشى ضحاياها الإبلاغ عنها لما له من انعكاسات خطيرة على حياتهم ومستقبلهم، في حين نجد بقية النصف الأخر من الدراسات جاءت معظمها كيفية ب 25 دراسة بنسبة 49.01 %، تمثلت في دراسات لحالات فردية؛ لكن الملفت للإنتباه في هذه الدراسات أنها سلطت الضوء على مواضيع الإغتصاب، وزنا المحارم، والعنف، والإبتزاز الجنسي، والبيدوفيليا، التي تعد أخطر بكثير من التحرش الجنسي، لكون هؤلاء الضحايا أصبحت قضيتهم في يد العدالة وهم يتابعون استشفائهم من الأضرار التي خلفها الإعتداء عليهم، مما يجعل أمر التقرب منهم من أجل القيام بالدراسات التحليلية ممكناً، عكس من يتعرض للتحرش الجنسي الذي فرض عليه الصمت، وألجمه عن الاعتراض والرفض، مستنزفاً بذلك كل موارده النفسية، لخوفه من وصمة العار، والمستقبل المجهول في حالة كشف وضعه، تبقى نسبة ضئيلة جداً من الدراسات الكمية التي تم إنجازها، والمقدرة ب 4 دراسات بنسبة 7.84 %، تخص أشكال وأبعاد ظاهرة التحرش الجنسي في مختلف المؤسسات؛ إن تعقيد ظاهرة التحرش الجنسي وخطورتها تزيد من أهمية البحث والدراسة فيها، لما تشكله من تهديد حقيقي على الفرد وتماسك المجتمع، وتدفعنا للتعمق في دراستها لأن ما نجهله عن التحرش الجنسي يفوق بكثير ما نعرفه.

3- مفهوم التحرش الجنسي:

أكدت معظم الدراسات أن تاريخ ظهور مصطلح التحرش الجنسي Sexual Harassment اقترن بمنتصف عام 1970م، غير أن تداوله بشكل فعلي كان تحديداً سنة 1973م في تقرير قدمته الباحثة ماري روي Mary Roy إلى رئيس معهد ماسوتشوستس للتكنولوجيا ناقشت فيه قضايا متنوعة حول المساواة بين الجنسين (اسماعيل، 2015، 7)، وبعدها إنتهجت النساء في الولايات المتحدة موقفاً يدعو لضرورة اعتبار التحرش الجنسي نوعاً من التمييز الجنسي، وذلك ضمن الإطار التشريعي الفيدرالي ضد التمييز، ومن ثم بدأت النساء تستخدم مصطلح "التحرش الجنسي" لوصف الإنتهاكات التي يتعرضن لها، والتي تندرج ضمن سياق التحرش بهن (خطاب، 2016، 288)؛ وتُعد فرنسا أول دولة أوروبية تجرم التحرش الجنسي؛ نتيجة للضغوط التي مارستها جمعيات حماية المرأة من العنف الجنسي، حيث تم التوصل إلى صياغة نص قانوني خاص وراذع كحتمية لا مفر منها بصفتها الدولة الأوروبية الرائدة في هذا المجال، كان ذلك بمناسبة تعديل قانون العقوبات الفرنسي سنة 1992 بالمصادقة على نص قانوني جديد يتعلق بالجرائم المنافية للأخلاق، وقد حملت الجريمة اسم التحرش الجنسي الذي يمثل تحد هام للدراسة على جميع الأصعدة (السناني، 2021، 107)، عندها بدأ الباحثون والعلماء يهتمون به باعتباره شكلاً من أشكال العنف الممارس ضد المرأة.

وبالرغم من الأصول الغربية لمصطلح التحرش الجنسي الذي هو ترجمة للمصطلح الإنجليزي Sexual Harassment، غير أن جذوره التاريخية ممتدة في القدم، وقد عرف عند العرب تحت مسميات مختلفة كالمرودة، الغزل، المعاكسة، والإغتصاب، وكونه ظاهرة فرضت نفسها بقوة على الصعيد الدولي، وانتشرت بسرعة في كل المجتمعات، فإنه من الصعوبة بما كان تحديد تعريف له، فما يبدو تحرشاً جنسياً في مجتمع قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، وبناء على ذلك فإن إعطاء تعريفاً موحداً لهذه الظاهرة يعتبر أمراً غاية في التعقيد، مما يدفعنا لمحاولة تحديد مفهومه لغوياً واصطلاحياً.

1.3- التعريف اللغوي:

حسب معجم الوجيز فإن التحرش في اللغة مأخوذ من: "حرشه حرشا: خدشه وحرش الدابة: حك ظهرها بعضا أو نحوها لتسرع. وحرش الصيد: هيجه ليصيده. والشيء الحرش: الخشن. وحرش بينهم: أفسد بينهم. وتحرش به: تعرض له ليهيجه" (مجمع اللغة العربية، 1989، 145)، "والتحرش هو التحكك، والتعرض، والتحريش: هو الإغراء بين الناس والحرش والتحريش: هو إغراء الإنسان والأسد ليقع بقرنه، وحرش بينهم: أفسد وأغرى بعضهم ببعض، قال الجوهري التحريش هو الإغراء بين الناس وكذلك بين الكلاب، والإحتراش في الأصل هو الجمع والكسب والخداع، والحرش ضرب من البضع وهي مستلقية، وحرش المرأة حرشا جامعها مستلقية على قفاها" (ابن منظور، بدون سنة، 834).

أي أن التحرش الجنسي يتم باستخدام الخداع والحيل لإستدراج الضحية والإيقاع بها وإرغامها على أفعال جنسية بالقوة، وهو ما يعكسه مصطلح "التحرش" من معاني تجمع بين الجانبين اللغوي والسلوكي المتميزين بالخشونة، والإغراء، والإثارة، فضلا عن تهيج مشاعر الضحية، وغرائزها الجنسية للنيل منها وإلحاق الضرر بها ودفعها وإرغامها على الجنس.

وحسب قاموس Larousse فإن كلمة التحرش Harceler تعني: "إخضاع شخص ما - أو مجموعة ما إلى هجمات صغيرة مستمرة، أو هي إخضاع شخص إلى طلبات، وانتقادات، أو احتجاجات مستمرة، أو إلى ضغوطات مستمرة؛ من أجل الحصول على غرض معين"، وهذا يعني أن التحرش يتطلب ممارسة سلوكيات مزعجة واعتداءات بشكل متكرر ومستمر لإخضاع الشخص المستهدف.

ويعتبر Larousse التحرش الجنسي harcèlement sexuel، بأنه توجيه تعليقات، أو سلوكيات ذات دلالة جنسية بشكل إجباري على شخص ما بشكل متكرر (تهين كرامته على وجه الخصوص)؛ أو ممارسة ضغط شديد عليه، ولو كان في مناسبة واحدة، بهدف صريح وواضح هو النيل منه جنسيا.

واستنادا إلى هذا الطرح اللغوي يتبين أن مصطلح "تحرش" يتضمن معاني: الإثارة، والتهيج، والإغواء، والتعرض، والخدش، كما يجمع اللفظ بين الكلام والفعل الذي يدل على الخشونة والإعتداء، وعليه فإن التحرش الجنسي يشير إلى استئثار شخص ما دون موافقته بشكل متكرر يوحي بأمر جنسية مهينة سواء بالكلام أو بالفعل.

2.3- التعريف الإصطلاحي للتحرش الجنسي:

تعددت التعاريف الخاصة بالتحرش الجنسي بتعدد أشكاله وممارساته المتباينة حسب الثقافات المختلفة، حيث خلصت دراسة باراك (1997) من خلال تحليلها لظاهرة التحرش الجنسي عبر 29 ثقافة، أن هذه الظاهرة عالمية ولا تختلف في أساسها من بلد لآخر سوى في السلوكيات التي تميزها والخاضعة للمعيار الثقافي (Paludi (105, Nydegger, Desouza, Nydegger & Dicker, 2006, .

وفقا ل Boland (2005) يعتبر التحرش الجنسي شكلا من أشكال العنف الجنسي، حيث يظهر المتحرشون رغبات ودوافع جنسية وميل لممارسة السلطة مع سوء استخدامها بغرض السيطرة، أين يتم اعتماد العديد من المخططات القائمة على القوة من أجل الدفاع عن سلوكياتهم المنحرفة، وقد يحدث التحرش الجنسي من الرجال أو النساء على حد سواء، ومع ذلك فإن التحرش الجنسي هو بأغلبية ساحقة شكل من أشكال التمييز الذي يمارسه الرجال ضد النساء (Boland ذكر من طرف عيد، عطوي والمغربي، 2015، 545).

ويحدد المهدي (2008) الفئات المعرضة للتحرش الجنسي، فحسب رأيه كل شخص مهما كان جنسه أو عمره قد يكون عرضة لهذه الظاهرة، إذ يتم من ذكر لأنثى أو من أنثى لذكر أو بين طرفين من نفس الجنس، ويتمثل في أي قول أو فعل يحمل دلالات جنسية تجاه شخص آخر يتأذى من ذلك ولا يرغب فيه، ويتسم هذا التعريف بكونه يجمع بين الرغبة الجنسية والعدوانية من طرف إلى طرف بغير تراض.

وفضلاً عن ذلك يشير علي عبد الرحمن (2021، 89) إلى أن التحرش الجنسي يتمثل في سلوك غير مرغوب ومسيء ذو دلالة جنسية، يمارس من قبل شخص تجاه شخص آخر، متخذاً بذلك أشكالاً بصرية، أو لفظية، أو بالإيماءات، أو حتى بالاحتكاك الجسدي مسبباً بذلك إيذاء نفسي أو جسدي للشخص المتحرش به.

تؤكد تعاريف التحرش الجنسي في الأدبيات على جوهر التحرش باعتباره أي سلوك جنسي غير مرغوب فيه ومهين يتعارض مع قدرة الفرد على أداء واجباته الوظيفية، إذ يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر، وبشكل سلبي يهدد بالتأثير على الأمن الوظيفي للشخص، بما في ذلك امكانيات الترقية أو الحصول على مكافآت مالية، بالإضافة لظروف العمل أو الفرصة لتأمين وظيفة أو سكن أو أي نوع من الخدمة العامة، واعتبرت المضايقات التي يتعرضون لها سلوكات جنسية، منها اللفظية كالنكت الجنسية، أو غير اللفظية كعرض لمحتويات جنسية أو أجزاء من الجسم، أو حتى إهانات جنسية، أما التحرش الجسدي فيتضمن مجموعة متنوعة من السلوكيات التي تتراوح من التحسس والقرص والمداعبة إلى المحاولات الجادة للإغتصاب (Bronner, Peretz & Ehrenfeld, 2003, 638).

كما يعرفه Houle & al (2011) أيضاً بأنه سلوك جنسي غير مرحب به يتعارض مع السياق الوظيفي للفرد، ويخلق لديه بيئة عمل معادية، يمكن أن يتجلى هذا السلوك بحادثة فردية أو كسلسلة من الحوادث المتكررة مع مرور الوقت. يشمل التحرش الجنسي مجموعة سلوكيات تتراوح من المواد المسيئة في مكان العمل إلى التعليقات الجنسية واللمس غير مناسب؛ ويعتبر التحرش الجنسي ضغطاً مزمناً لكونه يضع العمال المستهدفين تحت ضغط جسدي، وعقلي خلال آدائهم لمهامهم المهنية اليومية (Houle, Staff, Mortimer, Uggen & Blackstone, 2011, 90).

3.3- التعريف القانوني للتحرش الجنسي:

من الناحية القانونية تعرفه لجنة تكافؤ فرص العمل الأمريكية (EEOC) بأنه مقدمات جنسية غير مرغوب فيها، وطلبات الحصول على خدمات جنسية، وأي تصرفات لفظية أو جسدية أخرى ذات طابع جنسي من شأنها التأثير بشكل صريح أو ضمني على سلوك الفرد، أو يتعارض مع قدرته على أداء واجباته المهنية، أو يؤدي لخلق بيئة عمل مهيمنة تتميز بالتهديد والعدائية والترهيب (Lonsway, Paynich & Hall, 2013, 178)، من ناحية أخرى في القانون الجزائري عرفت المادة 341 من قانون العقوبات التحرش الجنسي بأنه: "استغلال السلطة أو الوظيفة أو المهنة بإصدار أوامر للغير أو بالتهديد أو الإكراه وممارسة الضغوط قصد إجباره على الإستجابة لرغباته الجنسية" (مدوري، 2020، 143). إن جريمة التحرش الجنسي لم تكن موضوعاً للعقوبة في القانون الجزائري إلى غاية تعديل قانون العقوبات بموجب القانون رقم 04_15 المؤرخ في 10 نوفمبر 2004، حيث يعاقب عليها بالسجن لمدة تتراوح بين سنة وثلاث سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 300.000 دج، لكل شخص يستغل سلطته أو وظيفته أو مهنته من خلال إصدار الأوامر للأخرين أو بالتهديد أو الإكراه أو بممارسة ضغوط عليهم بغية إجبارهم على تلبية رغباته الجنسية (بن قوية، 2019، 106).

4 - أشكال التحرش الجنسي :

لقد سمح التراث الأدبي المتعلق بظاهرة التحرش الجنسي الوقوف على عدة أنواع متباينة منه، والتي غالبا ما تكون منحصرة في ثلاث فئات هي: التحرش اللفظي، والتحرش الغير اللفظي، والتحرش الجسدي، وهذا التنوع تفرضه طبيعة فعل التحرش الجنسي التي تختلف باختلاف السياق الاجتماعي، والتنظيمي، والبناء الثقافي للفرد والمجتمع، كما يمكن أن يرجع التباين إلى شخصية المتحرش، ودوره الاجتماعي، وما يمتلكه من سلطة يمكن استغلالها لإرتكاب هذه الجريمة منتهكا بذلك عرض وخصوصية الضحية.

4-1 السلوك الجنسي اللفظي: ويتمثل في إصدار كلام فاحش أو عبارات داعية لممارسة الجنس أو استخدام كلمات بديئة ومسيئة للأعضاء الجنسية للضحية (الناقلي، العضيلة والبار، 2017، 29)؛ كما يتضمن التعليقات الجنسية والمجاملات المستفزة، ناهيك عن إبداء الإعجاب بجمال ومظهر المرأة، واستخدام الألفاظ والنكات ذات الطابع الجنسي (علي عبد الرحمن، 2021، 90). عموما هذا النمط يتجسد في الكلام بشكل جنسي منفتح وبدون قيود.

4-2 السلوك الجنسي غير اللفظي: ويتضمن التعبيرات الإيحائية ذات طابع جنسي أو العدوانية، كالغمز وعض الشفاه، والنظرات الإيحائية كتوجيه الإنتباه على مفاتن المرأة (مدوري، 2020، 144)، كما تشمل أيضا الإبتسامات والإيماءات والحركات الجسدية ذات المغزى الجنسي، كتحريك الرأس دلالة على الإعجاب، أو تحريك اليد على أجزاء من الجسم، كتصنيف الشعر وغيرها (حيدر، 2020، 575). وبذلك يتجسد هذا النوع في الإيماءات والتعبيرات الجسدية ذات الإيحاء الجنسي.

4-3 السلوك الجنسي الجسدي: ويشمل الأفعال ذات الطابع الجنسي التي تتضمن الملامسة الجسدية غير المرغوب فيها، والتعرض للملاحقة أو إغلاق الطريق أو إعاقة الحركة (القيسي والصريرة، 2015، 68)؛ ويتضمن هذا النوع من السلوكيات مجموعة واسعة من الأفعال بدءا من الريب على الجسد، والقرص، والاحتكاك، والمعانقة وصولا إلى الاغتصاب (عثمان، 2015، 49)، إن هذا السلوك يهدف إلى إيذاء الضحية بالتقرب منها جسديا، ومضايقتها بأفعال كالإحتكاك واللمس وأخرى ذات طابع عنيف وجنسي قد يصل في بعض الحالات لحد الإغتصاب. وهناك تمادي يتخذه هذا الشكل نحو ظاهرة تعدد دخيلة على المجتمع العربي، كالتحرش الجماعي الذي يستهدف ضحية غالبا ما تكون امرأة، أين يتم الإحاطة بها من قبل أعداد كبيرة من المتحرشين وسط صراخ وهتاف ترهيبية، ثم الإنقضاض عليها بأسوأ أشكال العنف الجسدي والجنسي، وكأنها فريسة وقعت ضحية مجموعة من الوحوش البرية.

وهناك من أضاف إلى هذا التصنيف أنواع أخرى:

4-4 التحرش بالملاحقة والتتبع: يقوم فيه المتحرش بمراقبة ومتابعة الأنثى المستهدفة، حيث يمشي خلفها، ويشعرها أنها تحت المراقبة، ويتتبعها في مشوارها اليومي، ويقترّب المتحرش منها بشكل مباشر أو يضل بالقرب منها، سواء أكان سيرا على الأقدام أو متابعتها بسيارته، وفي كلتا الحالتين يستخدم المتحرش كلمات وإشارات وتلميحات غير لائقة وتحمل دلالة جنسية (علي أسماء، 2021، 209).

4-5 التحرش بمكالمات هاتفية: يعد من أساليب التحرش القائم على شبكات التواصل الهاتفي، حيث يقوم المتحرش بالاتصال بالأنثى المستهدفة، وإغوائها وتحفيزها جنسيا عن طريق تسميعها إياها وتلميحات جنسية (الناقلي، العضيلة والبار، 2017، 29).

4-6 التحرش الإلكتروني: ويتمثل في استخدام وسائل الإتصال الإلكتروني ووسائل التواصل الإجتماعي لتوجيه رسائل تحتوي على مواد تسبب إزعاجا للمتلقي، سواء كان فحواها تلميح بالرغبة في التعارف مع الضحية لأغراض جنسية، أو تتضمن عبارات جنسية أو شتائم أو صور أو مقاطع فيديو جنسية، أو التهديد، والإبتزاز باستخدام صورها، أو استخدامها دون موافقة صاحبها، أو دون علمه ونشرها عبر وسائل التواصل الإلكترونية المختلفة (السناني، 2021، 104).

وبحسب **جوكلين هاندي Jooclyn Handy** يأخذ التحرش الجنسي شكلين رئيسيين هما:

- **التحرش الجنسي الواضح:** أين يطلب الرجل بوضوح وصراحة الإتصال الجنسي من المرأة.

- **التحرش الجنسي القهري:** وفيه يقوم الرجل بممارسة بعض أفعال التحرش الجنسي البسيط تجاه فتاة أو امرأة سواء كانت عاملة أو مأكثة بالبيت، أو طالبة بهدف تخويفها وإذلالها وليس بغرض الجنس في حد ذاته (مدوري، 2020، 144).

ومن أشهر التصنيفات للتحرش الجنسي ذلك الذي قامت به **لجنة تكافؤ فرص العمل الأمريكية**، والإتحاد الأمريكي لأساتذة الجامعات والذي تمثل في شكلين هما:

- **التحرش الجنسي التعويضي:** يتمثل في استخدام المتحرش قوته وسلطته التنظيمية على شخص تحت إشرافه لتحفيزه ودفعه على مشاركته في نشاط جنسي، ويتضمن هذا النوع وجود علاقة ما بين أطراف التحرش بناء على الوظائف أو المكانة، مما يشير إلى وجود تعارف مسبق بينهما، بحكم الرابط الوظيفي بينهما، ويترتب عن قبول الضحية لإبتزاز المتحرش منحها تعويض أو مكافأة، وفي حالة رفضها تتعرض للعقوبة (عثمان، 2015، 49).

- **التحرش الجنسي البيئي:** أن هذا الشكل يشير إلى العروض الجنسية المستمرة والمتواصلة التي تتعرض لها الضحية داخل البيئة الاجتماعية أو المكان الذي تعيش فيه أو يكثر فيه تواجدها، ويتضمن هذا النوع من التحرش التعليقات الجنسية أو الاهتمام الجنسي غير المرغوب فيه، ويمكن أن لا تكون هناك أية علاقة بين طرفي عملية التحرش، وفي هذا السياق لا تكون الضحية مجبرة على الخضوع لهذا الفعل طالما هي لا ترغب في ذلك (مدوري، 2020، 145).

ووفقا ل **Crouch.M (2001)** و **Hill & Holly (2011)** هناك بعض السمات التي تميز السلوكيات التي يطلق عليها تحرشا جنسيا، ولكن هذا لا يعني أن كل فعل جنسي يعتبر بالضرورة تحرشا جنسيا (عيد، عدوي والمغربي، 2015، 548):

- الإغتصاب أو محاولة الإغتصاب أو الإعتداء الجنسي.
- التعليقات والإيماءات والنكات الجنسية غير المرغوب فيها.
- لمس الجسد بطريقة جنسية غير مرغوب فيها.
- تقديم النفس بشكل جنسي لشخص آخر.
- عرض صور مثيرة أو جنسية عبر وسائل الإتصال الإلكتروني المختلفة.
- فرض الشخص على الآخر القيام بفعل شيء جنسي عبر البريد الإلكتروني أو الكتب الإلكترونية، أو وسائل الإتصال الإلكترونية المختلفة.
- الإشارة إلى شخص بالغ كشابة مثلا بألقاب فيها مغازلة لطيفة كوصفها على أنها "دمية" أو "فاتنة" أو

"خارقة الجمال".

- الترويع الجسدي بطريقة ذات طابع جنسي مثل الكشف عن الأعضاء الجنسية لجسم المتحرش.

5- المقاربات النظرية المفسرة لظاهرة التحرش الجنسي:

إن مراجعة الأدبيات النظرية لموضوع التحرش الجنسي يضعنا أمام أطر نظرية مختلفة، تركز كل واحدة على عامل محدد وفقا للتوجهات وتخصصات الباحثين، إذ لم يتم دراسة وتفسير ظاهرة التحرش الجنسي إلا من خلال مقاربات نظرية تعد كمرجعيات أساسية سنحاول التطرق لبعضها.

1.5- النظرية البيولوجية:

يرى أنصار هذا الإتجاه في العامل البيولوجي بعدا محوريا في تشكيل الشخصية وتحديد السلوك، أين تلعب الوراثة وكيمياء الجسم دورا مهما في مختلف السلوكيات التي يقوم بها الفرد، فأنصار هذه النظرية يفسرون التحرش الجنسي على أنه انجذاب جنسي طبيعي بين الأشخاص، إذ يتمتع الذكور بخصائص جنسية بيولوجية تدفعهم للتحرش بالإناث، دون أن تكون سلوكيات المضايقة تستهدف إهانة وتقليل قيمة الضحية، بل هي نتيجة لدوافع بيولوجية يطبعها الانجذاب الطبيعي للجنسين، يهيمن فيه الجنس الذكوري لتمتعهم بطاقة جنسية أكبر، تجعلهم مبادرون ومندفعون نحو السلوكيات الجنسية، ولو بشكل قسري من أجل الحصول على الإشباع الجنسي، وتفترض هذه النظرية وجود انجذاب طبيعي متبادل بين الذكر والأنثى في بيئة العمل مما يحمل كلا الطرفين مسئولية السلوكيات الجنسية، إن هذا النموذج يفترض أن الشخص ليس لديه نية التحرش الجنسي، ولكنه يصبح متورطا بفضل الدوافع الجنسية التي تعد طبيعية في تكوينه، وهذا يجعل من المضايقة أمر لا يحمل إهانة بل هي مجرد مغازلة. (kapila, 2017, p. 33)

يتميز هذا النموذج بنقاط قوة مهمة تتمثل في اعترافه بالعرائز الفطرية كالغريزة الجنسية، والتي تشكل دافعا نحو السلوكيات الجنسية التي يحتمل أن تكون عنيفة، غير أنه لم يتم تبني هذا الإتجاه إلا من قبل الأقلية، وتعرض لكثير من النقد بسبب عدم تناوله الموضوع من جوانب أكثر عمقا وتفسيرا للظاهرة، فضلا عن عجزه لتقديم استراتيجيات أساسية تحد من سلوكيات التحرش الجنسي.

2.5- نظرية العجز المكتسب والحق الأذى:

لقد بين رائدي علم النفس الإيجابي Siligman & Peterson المقاربة بين العجز المكتسب وإستجابات التعرض للأذى، إذ يسبق كلاهما بمواقف سلبية خارجية عن السيطرة، يعتقد الفرد بعدها أنه لا يمكنه التحكم في ما سيحدث له في المستقبل، فكلمة "الضحية" التي تطلق على من تعرض للتحرش الجنسي، يشعره بالعجز والضعف والهشاشة تجاه الحدث المؤذي والتي تولد لديه أعراض إكتئابية مرتبطة بعجز وعدم القدرة على التصرف والمواجهة في مواقف أخرى غير موقف التحرش الذي تعرضت له.

فالإيذاء المتكرر يولد عند الضحية ميل لتقبله، والتكيف معه والأكثر من ذلك يشعر الضحية بأنها عاجزة عن مقاومته، فضلا عن كونها تحمل نفسها المسئولية بلوم ذاتها، والتقليل من قيمة التحرش، أو الموقف المؤذي الذي تعرضت له (مدوري، 2020، 147)

يعد هذا الإتجاه التفسيري من أفضل الإتجاهات التي قدمت وصفا حقيقيا لما يحدث مع ضحية التحرش الجنسي على الصعيد النفسي، فمشاعر العجز وعدم القدرة على مواجهة المتحرش تبين طبيعة العلاقة الغير متكافئة بينهما، فالأمر لا يتعلق بمغازلة وإغراء متبادل، بل هو إرغام وفرض سيطرة، هدفها تحطيم رغبة وإرادة

الأخر فهو بمثابة إغتصاب واقتحام لحدوده النفسية، مما يسبب له جروح وصددمات نفسية معقدة، يترتب عنها العديد من الإضطرابات والأعراض.

3.5- نظرية الإجتماعية الثقافية:

يركز أنصار هذا الإتجاه على السياق الإجتماعي الثقافي للتحرش الجنسي، باعتباره نتيجة للتمييز وعدم المساواة بين الجنسين، حيث ترجع جذوره للأنظمة الرعوية القبلية التي سادت في المجتمع، والتي تمنح سيطرة الرجال على النساء، وتغذية هذا المعتقد يتم من خلال مفاهيم أقرها العرف الإجتماعي والثقافي للمجتمعات وخاصة المجتمعات العربية، فالهيمنة الذكورية مصطلح ثقافي ظهر نتيجة تعزيز سلطة الرجال في كل المجالات ومنها السيطرة الجنسية على المرأة، ويؤكد أنصار هذا الإتجاه على ضرورة التركيز على تأثير القوة والنوع والمكانة داخل المستويات التنظيمية، والإجتماعية، والثقافية، ولا سيما عند دراسة التحرش الجنسي لأن القوة وممارستها هي الأساس الذي يركز عليه، والتي ترتبط بالدور والمكانة للمتحرش في المجتمع، حيث ينظر للمرأة على أنها مخلوق للمتعة وليس فردا يتميز بنفس الحقوق ويتساوى معه في المكانة والقيمة وهذا بفضل الثقافة الذكورية السائدة، لذلك يعد التحرش بالنساء جزء لا يتجزأ من فكرة المتعة الذكورية في المجتمع. (حيدر، 2020، 573؛ مدوري، 2020، 149؛ kapila, 2017, p. 33)

وفقا لهذا المنظور، فإن التحرش الجنسي هو نتيجة منطقية لعدم المساواة بين الجنسين، بفضل النظام الأبوي السائد والذي يعزز الهيمنة الذكورية بما فيها الجانب الجنسي على المرأة لإثبات وجوده وقوته، وهو ما يفسر اتجاه الذكور للتحرش بالإناث، فالأمر هنا ليس مسألة فردية بل هو نابع من معتقدات إجتماعية وثقافية تحدث في كل مؤسسات المجتمع، تدعمها المكانة الإجتماعية للمتحرش، ورغم ماشهدته المجتمعات من تطور بفضل العولمة والانفتاح على العالم غير أن التحرش الجنسي وفقا لهذا المنظور لا يزال سائدا.

4.5- النظرية التنظيمية :

يقترح أنصار هذه النظرية أن أحد المفاهيم المركزية التي تساعد في تفسير التحرش الجنسي هو القوة، وفقا لهذه النظرية ينتج التحرش الجنسي عن الفرص التي توفرها علاقات القوة والسلطة المستمدة من الهياكل الهرمية للمنظمات، حيث تساعد الظروف الهيكلية والبيئية في مكان العمل على توفير الجو الملائم للتحرش، أو تشجع ضمناً عليه بفضل التمييز الجنسي الناجم عن القوة المتأصلة عند الرجال على حساب النساء، ويظهر ذلك جليا باحتفاظ الرجال بالسلطة التنظيمية المتأصلة في المناصب الإدارية والإشرافية، في حين تمنح النساء مناصب ثانوية، ولكون منظمات العمل تتميز بالتقسيم الهرمي، وتعتمد التدرج الوظيفي فإن من يملك سلطة التسيير يبسط سيطرته على من هو أقل منه رتبة في العمل، خصوصا إذا كان الرئيس رجلا والمرؤوس امرأة، وهذا في ظل غياب قوانين ردية صارمة تخص تجاوزات ممارسة السلطة الوظيفية (kapila, 2017, p. 33).

إن أصحاب هذا الإتجاه يعتبرون التحرش داخل مؤسسات العمل واحد من أهم أنواع التحرش الجنسي وأكثره انتشارا، وأشدّه خطورة على الفرد والمجتمع، ويؤكدون على كونه يمثل إنتهاكا لحقوق المرأة، لما يحمله من تداعيات سلبية على حياتها، توقعها في شراك صراع نفسي قاتل، بين رفضها لسلوك التحرش المشين من جهة، وخوفها من وصمة العار، وفقدانها الوظيفة من جهة أخرى (مدوري، 2020، 148).

لقد ركز أنصار الإتجاه التنظيمي على التسلسل الهرمي الهيكلي في المنظومة المهنية، حيث تستثمر السلطة في أفراد معينين على حساب آخرين، مما يؤدي إلى إساءة استخدامها، إن معظم الدراسات الميدانية حول التحرش الجنسي سلطت الضوء عليه في بيئة العمل، وبما أن هذه الظاهرة تعد من الطابوهات المسكوت عنها،

فإن مسألة تناولها بالدراسة والتحليل كان في قلب نضالات المجموعات النسوية، بغرض تحقيق الكرامة والمساواة في الحقوق داخل المنظومة، ليكون أنصار هذا الإتجاه الأوائل الذين وضعوا قضية التحرش الجنسي في بيئة العمل تحت المجهر العلمي والتشريعي القانوني، ومع ذلك يسود هذه النظرية القصور كونها أهملت أشكال التحرشات خارج بيئة العمل، والتي تعد مجالا خصبا للدراسة وفهم الظاهرة خارج إطار السلطة والتمييز الجنسي.

6- المتحرش الجنسي:

المتحرش جنسيا هو كل من يقوم بمحاولة أو تنفيذ اعتداء جنسي على شخص آخر بدون موافقته، وضمن غياب رضاه، سواء تضمن ذلك محاولة لملامسة جسدية، أو محاولة لممارسة الجنس بأي شكل من الأشكال (بوعموشة وبشنته، 2021، 114).

كما ترى لجنة الفرصة المتساوية والتوظيف في تعريفها للمتحرش أنه من الممكن أن يكون أي فرد في الحياة اليومية، فيمكن أن يكون زميلا في العمل، أو زبونا، أو معلما، أو صديقا، أو غريبا، كما يمكن أن يكون المتحرش رجلا أو امرأة، وقد لا يكون على دراية أو وعي بأن سلوكياته يطبعها العنف وغير قانونية (عبد الله، 2014، 26). وقد قدمت عبد الله (2014) تصنيفا للمتحرش الجنسي يتضمن عدة أنواع منها:

- **المتلاعب بالسلطة:** وهو من يسعى لتحصيل مكاسب جنسية بفضل المساومة، حيث يقوم بمقايضة الإستفادة من فرص ومكاسب في مجال العمل والدراسة مقابل الحصول على امتيازات جنسية.
 - **مدعى الأمومة أو الأبوة:** حيث يتظاهر المتحرش بتقديم الرعاية والحنان والتودد للضحية من خلال تقمصه لدور الأبوة أو الأمومة كي يتمكن من تغليلها عن مقاصده الخبيثة المتضمنة حصوله على امتيازات جنسية.
 - **المتحرش المتدرج أو المتصاعد:** والذي يسعى لبناء علاقة مؤسسة على الاحترام والهيبة مع الهدف في حين يقوم باستغلال العلاقة في استلابه لمزايا جنسية بشكل خفي أو بسرية تامة.
 - **المتحرش المتحسس أو المتلمس:** وهو من يستخدم لمسات عفوية على أماكن حساسة بهدف تحقيق اتصال جنسي بالإضافة لجهوده في خلق فرص للإنفراد بالضحية، كالعامل لساعات متأخرة.
 - **المتحرش قناص الفرص:** وهو من يسعى لتكوين فرص بغية التواصل النفسي، أو فرص للقاءات خاصة تجمعها مع الهدف في الخفاء، مما يدفعه مثلا لترتيب اجتماعات خاصة أو ما يتعلق بالدروس الخصوصية.
 - **المتحرش المستبد:** حيث يقدم الفرد على التحرش كآلية عقابية للضحية التي رفضت إقامة علاقة جنسية بشكل طواعي، أو أنه يعمد للتهديد بفضحها.
 - **المتحرش المتخفي:** وهو من يتبع استراتيجيات لإيهام الضحية بأنه صديق بغير دوافع خفية.
 - **المتحرش حسب الموقف:** وهو من يقوم بالتحرش بطريقة مفاجئة وغير متوقعة، وغالبا ما يتصيد الفرصة بشكل صادم ومروع للضحية، إن هذا النوع من المتحرشين هو شخص غريب عن الضحية حيث يمارس سلوكه في الشارع ويفر هاربا بعد اقترافه لهذا السلوك.
 - **المتحرش العنيد:** يتميز هذا المتحرش بإصراره على مواصلة التحرش بالضحية، بشكل متكرر ودائم رغم إصرار الضحية على الرفض.
 - **المتحرش النخبوي:** يقوم هذا النوع من المتحرشين باستعراض ثقافته ومعرفيته كآلية لتميرير طلب التحرش.
- كما قسمت Irene (2000) المتحرش إلى ثلاثة أنواع تتمثل في:

- المتحرش السلطوي: يتميز هذا المتحرش بامتلاكه السلطة التي يستخدمها للضغط على ضحيته بهدف إخضاعها لامتهال أو أمره، وينطبق هذا النوع على الرئيس والمرؤوس سواء كان ذلك في سياق العمل أو التعليم.
- المتحرش الذكوري: ويتسم هذا النوع من المتحرشين باستخدامه لبعض القيم الذكورية المدعومة من ثقافة بعض المجتمعات، التي تعزز سيادة الجنس الذكوري، فهو يحاول من خلال التحرش فرض وإثبات هيمنته وذكوريته على الجنس الأضعف. (Irene ذكر من طرف عثمان، 2015، 50-51)
- المتحرش لأهداف جنسية: ويتميز هذا المتحرش بسعيه لتحقيق أهداف جنسية دون أي تمييز أو اختيار لضحاياه، فأى أنثى يمكن أن تكون هدفاً لتلبية حاجاته الجنسية دون أي اعتبارات زمانية أو مكانية، وهمه الوحيد إشباع رغبته الجنسية، ويفضل هذا النوع من المتحرشين أن تكون ضحاياهم من الغرباء عنهم، لدى نجدهم في الغالب يفضلون التحرش في الأماكن العامة والمواصلات والأسواق (بوعموشة وبشته، 2021، 115).
- كما يقسم "دونيس هانو" وهو قانوني فرنسي المتحرشين إلى قسمين:
- المتحرش اللفظي: ويمثل الفئة الأكثر شيوعاً من المتحرشين، يتسم بالسلوكات الجارحة والفضة، حيث يسعى لبلوغ أهدافه بطريقة جريئة ووقحة، مما يجعل زملاءه في محيط العمل يميزونه ويدركون نواياه الخبيثة، فيسهل عليهم تجنبه وتوخي الحذر منه.
- المتحرش ذو الرتبة: فهو المتحرش ذو الوضع الاجتماعي الرفيع، يتميز أسلوبه بالسلاسة واللباقة والتميز، ويعتقد بأنه يمتلك كل الحقوق لانتهاك القانون، فيستغل الحماية التي يمنحها له مركزه المرموق في العمل، ليخالف صلاحياته التي تمنحها له وظيفته، فيقوم بتنفيذ اعتدائه على ضحاياه بطريقة مفاجئة وغير متوقعة (لقاط، 2013، 33).

7- بروفيل شخصية المتحرش الجنسي :

- المتحرش الجنسي يمكن أن يكون أي شخص، بغض النظر عن جنسه أو عمره أو وضعه الاجتماعي.
- سنسلط الضوء على أبرز السمات والخصائص التي تميز شخصية المتحرش الجنسي:
- غالباً ما يكون رجلاً متزوجاً كما قد يكون أعزباً.
- يتسم بمستوى تعليمي متوسط أو عالي.
- في مجال العمل يظهر غالباً بخبرة كبيرة ومهارات في التعامل تطبعها اللباقة، وبناء علاقات طيبة مع زملائه ورؤسائه.
- يتمتع بشخصية قوية، ومظهر جذاب، ولباقة في الحديث، وخفة الظل المصاحبة بالمزاح مع زميلاته.
- يظهر المتحرش ضعفاً في الوازع الديني، وصعوبة في السيطرة على اندفاعاته الجنسية.
- عجزه عن إدارة حياته العاطفية الزوجية.
- يعاني من حرمان عاطفي ومن تنشئة أسرية غير سليمة (لقاط، 2013، 34).
- أحياناً يكون المتحرش إنساناً عادياً، غير أن الظروف دفعته للقيام بذلك.
- قد يكون المتحرش من النوع النرجسي السادي المتلدد بتعذيب الآخرين، ومتعته تزداد بازدياد مستوى العنف الذي يمارسه على ضحيته.
- قد يكون المتحرش من النوع الهستيري الإستعراضية أو شخصية احتكاكية تتلذذ بالالتصاق الجسدي مع النساء في الأماكن المزدحمة، ولو كانت قدرته على تنفيذ الفعل ضعيفة (محمد وعبد النبي، 2020، 143).
- المتحرش غالباً ما يكون قد تعرض للإساءة جسدياً، عاطفياً، أو جنسياً، أو قد تم إهماله في مرحلة الطفولة.

- كما يمكن أن يكون مدمنا على المسكرات أو المخدرات مما يؤثر على تصرفاته بطريقة غير منضبطة (عثمان، 2015، 51).

- وحسب ما أسفرت عليه دراسة بدر الدين (2017، 164) فإن المتحرش سواء كان رجلا أو امرأة فإنه يتميز ببعض السمات التالية: الاضطرابات اللااخلاقية، تقدير الذات، العصابية، أزمة الهوية، العدوانية، اضطرابات ذهانية، السايكوباتية.

- كما يمكن التنبؤ بالتحرش الجنسي لدى الذكور والإناث من خلال تقدير درجاتهم في بعض هذه السمات النفسية، وفي هذا السياق تظهر نتائج البحث أن القدرة التنبؤية بحدوث التحرش الجنسي لدى الذكور هي العصابية، والقدرة التنبؤية بالتحرش الجنسي لدى الإناث هي العدوانية.

8- ضحية المتحرش الجنسي :

يشير مصطلح "الضحايا" وفقا لما ورد عن مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي عقد في ميلانو 1985 إلى الأشخاص الذين تعرضوا لأضرار فردية أو جماعية، بما في ذلك الأذى الجسدي أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية أو حرمانهم بشكل قاسي من الإستفادة بشكل كبير من حقوقهم الأساسية، مما يعد انتهاكا للقوانين الجنائية بما في ذلك القوانين التي تحظر الإساءة الجنائية لاستعمال السلطة. (عبد الله، 2014، 29)، إنه من الصعوبة بما كان تحديد الأسباب التي تقع خلف اختيار ضحايا التحرش الجنسي، حيث أجريت العديد من البحوث في محاولة للكشف عن السمات المشتركة بين المتحرش بهم؛ واستبعادا لعامل السن فإن هناك ضحايا من مختلف الفئات العمرية بما في ذلك المسنين والأطفال، لقد ركزت الدراسات على الوضع الاجتماعي والمادي للضحايا وموقع الحدث، وأظهرت النتائج أن معظم الضحايا هن من النساء المنتمين إلى الطبقات الاجتماعية الدنيا. (عبد الله، 2014، 29)، ورغم ذلك كل النساء قد تكن ضحية التحرش الجنسي.

وقد قسم السناني بدر (2021، 113) ضحايا التحرش الجنسي إلى ثلاثة أنواع ويتعلق الأمر حتى بضحايا التحرش الإلكتروني:

- **المستجيبة مباشرة:** تخشى كثير من النساء مواجهة الشخص الذي يقف أمامهن، فتستجبن مباشرة لطلبه دون مقاومة، وكأنهن يتوقعن منه التحدث، يحدث هذا في سياق الفراغ العاطفي الذي تعيشه، أو رغبتهن في بناء علاقات زائفة عبر العالم الافتراضي الذي يوفره الكمبيوتر؛ فهي بيئة تخفي العديد من السمات التي تخشى المرأة كشفها لو كانت واقعا.

- **المستجيبة بعد إلحاح:** قد تصمد بعض النساء أمام طلب الشخص الآخر، لكنها قد تضعف بعد الإصرار، وتبدأ استجابتها بعبارات رافضة الحديث مع الشخص الذي أمامها باسم الأخلاق، ويكون المدخل للتحدث مع هذا النوع هو استخدام الكلمات الجميلة المنمقة والأخلاقية، مع تأكيد عدم التجاوز في المحادثة، وبعد فترة طويلة من التواصل والتعرف على بعضهم، يتسع مجال الكلام والأحاديث، وغالبا ما يتم الإقناع بقيم الأخلاق والأخوة.

- **رافضة الاستجابة:** يضم هذا النوع من النساء اللواتي تتصرفن بشكل منطقي وسوي ويمتنعن بشكل دائم عن الرد على هذه المحاولات، بغض النظر عن درجة الإلحاح، وغالبا ما تتميز هذه النساء بقوة شخصيتهن وتمتاز بقيم ومبادئ أخلاقية عالية.

9- بروفيل ضحية التحرش الجنسي :

يظل تحديد بروفيل دقيق لشخصية ضحايا التحرش الجنسي أمرا في منتهى الصعوبة، إذ يمكن أن يكون أي شخص، بغض النظر عن جنسه، أو عمره، أو وضعه الاجتماعي، عرضة لهذا النوع من الإعتداء، ومع ذلك تأثر الضحية يكون بشكل متفاوت وذلك استنادا لعوامل متعددة، كتقديرها للذات، ومدى توفر الدعم الاجتماعي الكافي لها، إضافة لمقدار إلحاح المتحرش عليها. ويمكن حصر بعض السمات والخصائص التي تتميز بها ضحية التحرش الجنسي في مايلي:

- غالبا ما تظهر الضحية بمظهر جذاب، وملابسها مميزة وملفتة للنظر.
- تمتاز بالمرح وروح الدعابة، تميل للمزاح مع زملائها سواء في البيئة الدراسية أو العمل.
- غالبا ما يكون كلامها عن أمورها الشخصية بشكل منفتح، دون اعتبارات للخصوصية.
- تظهر ضعفا في الشخصية، خجولة، وتفترق القدرة على تحمل المسؤولية، كما تتميز بالخوف من رؤسائها.
- تمتلك خبرة محدودة في الحياة وفي مجال العمل.
- غالبا ما تكون في سن صغيرة ومعترزة بنفسها (لقاط، 2013، 34).
- من الممكن أن يكون اهتمام الضحية بجمالها، والعناية بمظهرها لتكون متميزة، وأنيقة، وملفتة للنظر، أن يجعلها عرضة التحرش الجنسي.
- اعتبرت Merkin أن المرأة المتحررة من قيود الهيمنة الذكورية والقادرة على التمتع بالحرية الجنسية مثل الرجل، يجعلها مستهدفة بشكل كبير من المتحرشين خاصة إذا لم تستطع مقاومتهم (عثمان، 2015، 51).
- يرتبط سلوك الضحية مباشرة بالتحرش بها، فعدم قدرتها على التصدي لمقدمات التحرش الأولى بقوة وحزم، يؤكد للمتحرش بأنها هدف سهل وهو ما يشجعه على مواصلة تصرفاته اللا أخلاقية.
- وعموما فإن مظهر المرأة وذوقها المثير في اللباس، واختلاطها المفرط بالزملاء، يسهم في زيادة احتمالية تعرضها للتحرش، كما أن صمتها وعدم اعتراضها عن التلميحات الجنسية يساء فهمه ويترجمه المتحرش على كونه دعوة للتحرش بها (لقاط، 2013، 35).

10- الفئات المستهدفة بالتحرش الجنسي:

هناك إجماع على أن التحرش الجنسي يعد أحد أشكال العنف ضد المرأة (جمعة(2014)؛ عيد وآخرون(2015)؛ مدوري (2020)؛ خوجة (2020)؛ (Huerta, Cortina, Pang, Torges & Magley, 2006)، والتحرش الجنسي غير مرتبط بالنوع أو السن فهناك العديد من المضايقات الجنسية التي طالت الرجال (Berdahl, Magley & Waldo, 1996)، والأطفال والمراهقين (كشيك، 2013)، وحتى المسنين (Teaster & Roberto, 2004)، ومع ذلك تبقى المرأة أكثر استهدفا للتحرش الجنسي على اختلاف الثقافات والأجناس (Fitzgerald & al, 2011; Hamilton & al, 2008; Houle & al, 2011; Huerta & al, 2006; al, 1988؛ ورغم أن حالات التحرش الجنسي بالمرأة تكون في الغالب من الجنس الذكوري كشكل من أشكال التمييز الجنسي، غير أنه وفي العقود الأخيرة مع انتشار الجنسية المثلية حالات عديدة لتحرش المرأة بنظيرتها خصوصا في الأماكن التي تشكل تجمعات للنساء كالإقامات الجامعية، أو السجون وغيرها (الصرايرة والتوايهه، 2015)، وتبقى الدراسات المتعلقة بالإنحرافات الجنسية في الإقامات الخاصة بالنساء أو الرجال محتشمة جدا لخصوصية المؤسسات والطابع التكتمي التي تفرضه سياستها.

11- التحرش الجنسي كمفهوم لممارسة القوة والسلطة:

من أبرز المقاربات لفهم التحرش الجنسي هو تفسيره من دافع التسلط والقوة والرغبة في إذلال وإهانة الطرف الآخر، والتحرش يكون من الجنسين، إلا أنه غالباً ما يكون من الطرف الأقوى المتمثل في الرجل إلى الطرف الأضعف وهي المرأة أو الطفل، يتجلى التحرش بأشكال مختلفة تتضمن استخدام كلمات أو تلميحات غير مرغوب فيها، مما يتسبب في إيذاء نفسي وجسدي للشخص المتحرش به (بدر الدين، 2017، 167).

فالهيمنة الذكورية تمثل إحدى العوامل التي تعرض المرأة لتجارب عنف متنوعة، من بينها التحرش الجنسي (خوجة، 2020، 243)، فالإتجاه المفسر للهيمنة الذكورية يعتبر حدوث التحرش الجنسي كنتيجة لحرص الرجال على الاحتفاظ بسيطرتهم وقوتهم وإظهارها من خلال ممارسته، خاصة في سياق العمل أين يتحرشون بزميلاتهم بهدف تعزيز سلطتهم في مكان العمل، والتقليل من دور وتأثير المرأة ومضابقتها، ويعزى ذلك للمعايير الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع بين الجنسين بشكل قسري لتعزيز القوة والإمكانيات لصالح الذكور (علي، 2021، 213).

إن موضوع هذه الرؤية العلمية يعتبر موضوع التحرش الجنسي مرتبط بشكل أساسي مع الأنظمة التي سادت في المجتمع الرعوي القبلي، والتي تبرز سيطرة الذكور على الإناث وحرصها على تثبيت تلك السيطرة وتعزيز استمراريتها من خلال تغذية مفاهيم أصلها العرف الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، ففرض الهيمنة الذكورية هو نتاج لتعزيز سلطة الذكور في مختلف المجالات بما فيها التحرش الجنسي، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن دراسة التحرش الجنسي تستوجب التركيز على تأثير القوة والنوع والمكانة داخل السياقات التنظيمية والاجتماعية والثقافية والفردية، لأن القوة وممارستها هي أساسه (حيدر، 2020، 573)؛ يتضح من ذلك أن التحرش الجنسي هو ناتج عن سيطرة أدوار الجنس على الأدوار الأخرى (كأدوار العمل).. أي أن الذكور يتعاملون مع الإناث في المواقف التفاعلية بتقص دور الجنس فقط، إذ يربطون مختلف الأشكال العنيفة الموجهة ضد المرأة، وبين التمثيلات الذهنية لصورة المرأة عند الرجل، داخل السياق الاجتماعي والثقافي، والتي تحكمها النظرة الجنسية للهيمنة الذكورية (مدوري، 2020، 150)؛ إن الرجل في المجتمع الأبوي يتحكم بعاداته نتيجة التأثيرات النفسية، والتنشئة الاجتماعية، والايديولوجية، فالاختلافات البيولوجية يتم استثمارها لترسيخ اضطهاد المرأة واستمرار التحرش بها، ليمنح الرجل دور الهيمنة، وتمنح المرأة دور التبعية، وهكذا توجه العلاقة بين الرجل والمرأة في مختلف مجالات الحياة، عادة على أساس السلطة والهيمنة، وتتجلى هذه الديناميات بشكل خاص في الجوانب الجنسية (النابلسي، العضايبة والبيكار، 2017، 31).

إن التحرش الجنسي له تداعيات سلبية سواء كان من قبل الأقران أو الرؤساء، غير أن التحرش من الأشخاص ذوي المراكز العليا يؤدي لأضرار أكبر، لكونه يسهم في تقاوم الشعور بالعجز المكتسب عند الضحية، على عكس مضابطة الأقران؛ فمعظم الأبحاث حول التحرش الجنسي في بيئات العمل، ومنها المجال الأكاديمي، وضحت أن التحرش من قبل الرجال الذين يشغلون مراتب أعلى في التسلسل الهرمي المؤسسي يحمل عواقب وخيمة، حيث وصف الضحايا تجارب التحرش الجنسي التي تمت من قبل مرؤوسيه، أو من أعضاء هيئة التدريس، على أنها الأكثر خطورة من التحرش من أقرانهم (Huerta, Cortina, Pang, Torges & Magley, 2006, 619)، وبناء على ذلك فإن النظرة المتوارثة للمرأة في مختلف المجتمعات والثقافات وخاصة في المجتمع العربي هي أقل درجة ومستوى من الرجل الذي يتميز عليها بالقوة والسلطة التي يمارسها ضدها في شتى مجالات الحياة، تعكس نفسها بوضوح في ظاهرة العنف، والتي تجد في التحرش الجنسي أحد أبرز تجلياتها،

وتشكل هذه الظاهرة حالة من التوتر والحرج، بجعل الضحية الجاني في حال اعترضت أو أبلغت عن جريمة التحرش.

12- مقارنة التحرش الجنسي وفقا للضغط النفسي:

يعد Lazarus واحدا من أبرز الرواد الذين تناولوا مفهوم الضغط النفسي، وفقا للإتجاه القائم على التفاعل بين المثير والإستجابة؛ حيث يعتبره تفاعلا خاصا أو تسوية، بين الفرد والوضعية التي يشخصها أنها ضاغطة، وتتجاوز قدراته، وموارده، وتهدد راحته واستقراره (صندلي، 2012، 21).

يبدو أن الفرد في تفاعله مع الموقف الضاغط، يعمل على تقييم معرفي له، يدركه كتهديد خطير لذاته، ويترتب عليه إستجابات فيزيولوجية ومعرفية وانفعالية سلبية، كونه في وضعية تتجاوز قدراته على التكيف معها أو قبولها.

اعتبر Lazarus & Folkman (1984) أن تعرض الفرد لضغوط نفسية وتفاعلات مجهدة تشكل تأثيرا سلبيا وتهديدا على مستقبله، وتتميز الأحداث المجهدة بصعوبة التحكم فيها، والعجز عن التنبؤ بتطورها، وهو ما يتوافق مع التحرش الجنسي الذي يلحق ضررا غير متوقع بالضحية ويؤثر على مكانتها اجتماعيا، فتشعر بعدم القدرة على التكيف في ظل وجود تهديد مستمر يؤثر على هويتها ومكانتها وعلاقاتها (Huerta, Cortina, Pang, Torges & Magley, 2006, 617)؛ وهو ما أكده Brodsky الذي يعتبر أن الضغط هو تقييم للأحداث كمواقف مهددة للفرد، تسبب له ألما، ويتضمن أيضا الإستجابة التي تلي هذا التهديد، سواء كانت نفسية أم جسدية (لوكيا، 2006، 13).

فالضغط ينشأ غالبا من الصراع بين المطالب المفروضة على الفرد، وإمكانياته في التعامل معها، ويبرز ذلك جليا في حالة التحرش الجنسي بالمرأة، سواء كانت طالبة، أو عاملة، أو حتى بدون عمل، والذي يعد مطلبا غير مرغوب به، ومفروض بقوة عليهن، وقدرتهن على مواجهته، وتجاوزه بشكل لا يهدد كيانهن، ولا مركزهن التعليمي والمهني والاجتماعي.

وأشار كل من Lazarus & Folkman (1984) أن المواقف تكون مجهدة إذا كان هناك ارتباط سابق بالإتقان، بناء على هذا، فلو افترضنا أن الطالبات في الجامعة قد شهدنا العديد من التجارب الإيجابية خلال مسارهن الجامعي، فإن التحرش الجنسي يخلق هنا موقفا جديدا يتعارض مع خبراتهن السابقة، مما يجعله مصدرا للضغوط المزمنة (Huerta, Cortina, Pang, Torges & Magley, 2006, 617).

إن أكثر سلوكيات التحرش الجنسي انتشاراً تتمثل في: الاستخفاف بالجنس، وكرهية النساء، والسلوك الجنسي الفظ الذي يمتد عبر الزمن، وغالبا ما يتطور إلى ضغط نفسي مزمن لا ينبغي الاستخفاف به، لما له من تأثير كبير على الصحة النفسية للضحية، قد يؤدي استمراره إلى تنشيط أنماط استجابة خاصة، لأن المواجهة لا تستلزم رد فعل على حدث حاد يحدث لمرة واحدة (Cortina & Wasti, 2005, 182).

على اعتبار أن معظم الدراسات حول ظاهرة التحرش الجنسي تمت على مستوى الجامعات لتوفر كل الظروف المواتية للإحاطة بها، نجد في دراسة Hamilton (1990) أن التحرش الجنسي يكون مرهقا بشكل خاص خلال سنوات الدراسة الجامعية، حيث أن الطالبات في مرحلة حرجة من نموهن الشخصي والدراسي والمهني، فهن بصدد تكوين هويات جنسية، ومهنية، وشبكات إجتماعية، والتمكن من الوصول إلى الإستقلالية الذاتية، وحتى المادية من خلال مزاولته بعض الأعمال زهيدة الدخل، لمساعدتهن في تلبية حاجاتهن، وبهذا يصبح

التحرش الجنسي عائقا تنمويا يهدد تعليم المرأة وعملها، وهو ما يترتب عنه العديد من الآثار السلبية التي تصيب المرأة (Hamilton in Huerta, & al, 2006, 617).

13- ردود فعل الضحايا تجاه التحرش الجنسي :

يعتبر التعامل مع تجارب التحرش الجنسي أمراً ذا أهمية بالغة للحفاظ على التوازن النفسي والعاطفي للضحايا، الذين تتفاوت استجاباتهم تجاه تراكمات الإيذاء الجنسي، فحسب الكوت وموساوي (2021، 95) تتوقف هذه الإستجابات على عدة عوامل نفسية منها: الخصائص الاجتماعية والبيولوجية للضحية، وتصور الضحية لحقوقها ووضعها، والتاريخ السابق للصدمة، سواء كانت جنسية أو غير ذلك، فضلاً عن تاريخها النفسي، بالإضافة لذلك تلعب العلاقة بين الجاني والضحية، وتقييم الضحية لظروف العنف وتأثيره على جودة حياتها دوراً هاماً، ويعتمد الأمر أيضاً على آليات التكيف التي تستخدمها الضحية، والدعم الإيجابي الذي تحظى به من قبل الأسرة والمجتمع، وتأتي الخلفية الثقافية كعامل مكمل، إلى جانب مدى تصور المجتمع لهذا الموضوع وردود أفعاله الحقيقية تجاهه، بما في ذلك أي خدمات رسمية يمكن للضحية الوصول إليها للإبلاغ عن العنف الجنسي الذي تعرضت له.

هناك العديد من الدراسات التي اهتمت باستراتيجيات المواجهة المعتمدة من قبل ضحايا التحرش الجنسي، وقد اتخذ الباحثون أطراً متعددة الأبعاد لإستكشاف هذه الدراسة، ومن بين التصنيفات المستعملة: هو التصنيف الثنائي الذي أطلق عليه "التركيز والوضع"، حيث يشير التركيز إلى ما إذا كان التكيف يركز على الضحية أو الجاني، أما الوضع فيشير إلى ما إذا كانت الضحية مدعومة بمساعدة خارجية أم لم تتلق أي دعم (Akinbode & Ayodeji, 2018, 113)

حسب Palaudi وآخرون (2006) فإن تعامل الضحايا مع التحرش الجنسي ينقسم إلى أربع أنواع:

- طلب المساعدة (إيجاد أشخاص يقدمون المساعدة)
- التكيف الاجتماعي (طلب المساعدة والدعم من الزملاء)
- التجنب / الإنكار (تجاهل الواقعة والانسحاب الاجتماعي)
- المواجهة / التفاوض (التعامل مباشرة مع المتحرش)

قامت كل من Wasti و Cortina (2005) بفحص استجابات النساء تجاه التحرش الجنسي عبر الثقافات المتنوعة، وأفضت دراستهما إلى تحديد أربعة مجموعات رئيسية من العوامل التفسيرية لاستجابة الفرد، وتعامله مع التحرش الجنسي: الفرد نفسه، والسياق الجزئي (الوضع المضايق)، والسياق المتوسط (السياق التنظيمي)، والسياق الكلي (السياق الثقافي)، وقد أجريت أربع استطلاعات- عبر ثقافات مختلفة - لاستكشاف تجارب النساء في مواجهة التحرش الجنسي، والتعامل معه، لتسفر النتائج على تصنيف الضحايا وفقاً لثلاث مجموعات رئيسية:

- **المفاوضون المتجنبون:** هم الأفراد الذين يتجنبون التفاعل مع الضغوط ومسبباتها، بقاادي الإتصال بها، بالرغم من قيامهم بمحاولات للتفاوض مع هذا الإجهاد (أي المتحرش).

- **طالبى الدعم:** الذين استخدموا تقنيات مماثلة للمفاوضين المتجنبين، ولكنهم سعوا للحصول على الدعم الاجتماعي أو في مكان العمل.

- **المتجنبون:** الذين عزلوا أنفسهم ليس فقط عن التحرش، ولكن أيضاً عن أي تفاعل يمكن أن يكون تنفيذا لاستجابات المواجهة (أي لم يظهروا استخدامهم لأي استجابات للتكيف).

14- التداعيات السيكولوجية للتحرش الجنسي:

1-14 الآثار النفسية للتحرش الجنسي:

للتحرش الجنسي آثارا سلبية قصيرة المدى، وطويلة المدى في مختلف أبعاد جودة الحياة ورفاهيتها، العديد من الأبحاث بينت أن التحرش الجنسي يسبب الإكتئاب، والقلق، وفقدان القدرة على التركيز، وانخفاض مستوى كل من الطموح والثقة بالنفس واحترام الذات (Hamilton, Alagna, King & Lloyd, 2008, 160-161)، كما أن بعض النساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي ظهرت عليهن أعراض إجهاد ما بعد الصدمة (Huerat, Cortina, Pang, Torges & Magley, 2006, 618)، والقليل من الدراسات التي تناولت إجهاد ما بعد الصدمة كنتيجة مرتبطة بالتحرش الجنسي، حيث تعد دراسة Dansky & Kilpatrick (1997) الأولى كجزء من الدراسة الوطنية للمرأة، أين أظهرت النتائج أن تشخيص إجهاد ما بعد الصدمة كان أعلى عند النساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي من غيرهن، ورغم وجود دراسات أخرى اهتمت بإجهاد ما بعد الصدمة لضحايا التحرش الجنسي، غير أن هذه الدراسة تعد من القلائل، الذين تناولوا الظاهرة بعينة تمثيلية للمجتمع الأصلي (Dansky & Kilpatrick in Street, Stafford & Bruce, 2003, 2).

قدمت Fitzgerald ومساعدتها (1994) نموذجا نظريا متكاملًا، يحدد أسباب وعواقب التحرش الجنسي في محيط العمل، معتبرة أنه يشكل عامل ضغط نفسي، ينعكس سلبا على الصحة النفسية، والجسمية، وعلى جودة الحياة للأفراد؛ وتتضمن مخاطره في زيادة حدة القلق، والإكتئاب، وإجهاد ما بعد الصدمة، إضافة لتراجع في مستوى تقدير الذات، والثقة بالنفس، والرفاهية النفسية (Houle, Staff, Mortimer, Uggen & Blackstone, 2011, 89).

فمعظم الدراسات حول ظاهرة التحرش الجنسي، أكدت على ما يخلفه من آثار سلبية على جودة حياة الفرد في كل مناحيها، بغض النظر عن الوضعية المهنية أو التعليمية للضحية، تبقى الخبرة السيئة للتحرش الجنسي تشكل عبئا وتأثيرا سلبيا، يزداد حدة كلما تكرر التحرش الجنسي (Lonsway, Paynich, Hall, 2019, 179)؛ من جهته أكد Paludi (2006) أن الأبحاث المنجزة حول هذه الظاهرة، أظهرت جميعها أن للتحرش الجنسي ضريبة مرتفعة تدفع ثمنها الضحية، سواء على الجانب النفسي، أو الجسدي، أو المهني، حيث يؤثر على الصحة النفسية والعقلية للفرد، ويسبب مشاعر خوف قوية، وانخفاض للروح المعنوية لديه، مع الإحساس بخيبة الأمل وجلد الذات (Paludi, Nydegger, Desouza, Nydegger & Dicker, 2006, 110).

إن التحرش الجنسي من السلوكيات الغير أخلاقية التي تترتب عليها عواقب خطيرة، فهو يقوض الحالة العقلية، والجسمية، والنفسية للضحية، التي تتعرض لأشكال خطيرة من الصدمات العاطفية، والإجهاد، والتعب، والإكتئاب وغيرها، وفي أغلب الأحيان، يتم تجاهل الادعاءات المقدمة عن التحرش الجنسي، أو التعامل معها برفق؛ مما يؤثر سلبا على الحالة المعرفية للضحية بشكل دائم، ففي عديد الدراسات التي أجريت على التحرش الجنسي في الحرم الجامعي، أكدت أن الطلاب الذين تعرضوا للتحرش الجنسي أظهروا إضطرابا عاطفيا يتجلى في أعراض تتراوح بين القلق، والإكتئاب، والتهييج، والإندفاع، والغضب، والأرق الحاد، والتي تترك آثارا سلبية على العلاقات الإجتماعية والأسرية وفي بيئة العمل والدراسة (Akinbode, Ayodeji, 2018, 113).

لطالما أدى التحرش الجنسي إلى قمة انسحاق آدمية الضحية وانتهاك كرامتها، ويتجسد ذلك من خلال إحساسها بالفقر، وباعتداء الآخر عليها، فتصاب بالاكنتاب، والإستسلام، والإنزواء عن المجتمع، وفقدان للثقة، وشعور بالدونية، وقد تظهر آثاره في صورة عدوانية تنعكس في رغبة الانتقام، والتشفي من المعتدي، كما

يمكن أن يؤدي إلى إثارة الرغبة الجنسية لدى الفتيات، مما ينجر عنه الوقوع في براثن الإنحراف (عاشور ونجم وعبد العليم، 2009، 42)؛ وفي نفس السياق أكدت علي أسماء (2021، 211) أن المتحرش بها تعاني من فقد ثقته بنفسها، وجلد ذاتها لكونها ضحية تحرش جنسي، يتبلور في تأجيج مشاعر الذنب لديها؛ يصاحبها شعور بعدم احترام الذات، والشعور بالاكتئاب، والتوتر، وسرعة الإنفعال، والقلق، والغضب.

إن التحرش الجنسي لا يخص مجال مهني دون عن الآخر، ففي دراسة Bronner ومساعدتها (2003) بينت آثار التحرش الجنسي لدى العاملين في مجال التمريض، حيث أدى التحرش الجنسي الخفيف (اللفظي) إلى الشعور بعدم الإرتياح، أو الإحراج، واللامبالاة بين حوالي 60% من الأشخاص، في حين أن التحرش الجنسي الأكثر حدة (كمحاولات ممارسة الجنس) ولد مشاعر الخوف، والإذلال، والعار، والاشمئزاز عند حوالي 65% من الأشخاص (Bronner, Peretz & Ehrenfeld, 2003, 640)، كما أن دراسة Rospenda ومساعدتها (2008) حول الكشف عن الآثار المحتملة للتحرش الجنسي، والتحرش العام في محيط العمل، وإمكانية التنبؤ بحدوث إدمان شرب الكحوليات عند الضحية كنتيجة التحرش بها، وهذا بشكل مستقل عن ضغوط العمل والحياة، وهل توجد فروق تعزى لمتغير الجنس، من خلال تطبيق الدراسة على عينة تمثيلية وطنية، أسفرت نتائجها على زيادة في تعاطي الكحوليات بعد سنة واحدة للرجال المتعرضين للتحرش، في حين هناك علاقة ترابطية بين ضغوط الحياة، وتعاطي الكحوليات عند النساء (Rospenda, Fujishiro, Shannon & Richman, 2008, 964).

14-2 الآثار السايكوسوماتية للتحرش الجنسي :

يعتبر التحرش الجنسي عامل ضغط له عواقب جسيمة على الصحة الجسمية والعقلية، إذ تقرض هذه التجارب القاسية ضغطاً نفسياً وجسماً كبيراً على ضحايا التحرش، مما يؤثر بشكل ملحوظ على نواحي حياتهم اليومية سواء كانت دراسية، أو مهنية، أو عائلية (Houle, Staff, Mortimer, Uggen & Blackstone, 2011)، أكدت عديد البحوث التي استهدفت دراسة تأثير التحرش الجنسي على الصحة الجسمية للضحية، على وجود العديد من الأمراض، فضلاً عن الأعراض المنبئة بمشاكل جسمية، والمتمثلة في اضطرابات النوم، الصداع، آلام الرقبة والظهر، الإرهاق، واضطرابات الجهاز الهضمي وعلى رأسهم البوليميا والقهم العقلي (Dansky, Brewerton, Kilpatrick & O'Neil, 1997; Huerat, Cortina, Pang, Torges & Magley, 2006; Fitzgerald & Cortina, 2018)

في دراسة قامت بها Duffy ومعاونيها (2004)، بينت أن المراهقين الذين تعرضوا للتحرش الجنسي يشكون من صعوبة في النوم، وفقدان الشهية نتيجة للمضايقات؛ وتوافق نتائج هذه الدراسة ما توصلت إليه أبحاث أخرى، تناولت التحرش الجنسي في الحرم الجامعي، أين أظهرت الضحايا اضطرابات في الأكل، وتصورات سلبية عن الذات والجسم (Huerat, Cortina, Pang, Torges & Magley, 2006, 618)، ويعتبر Dansky ومساعدوه (1997) اضطرابات الأكل المرتبطة بالتحرش الجنسي كإستراتيجية لمواجهة الإيذاء الجنسي، ولكنها للأسف الشديد إستراتيجية تآزم من الصحة الجسمية والنفسية للضحية.

كما اعتبرت Aysan Sev'er (1996) أن هناك تزايد ملحوظ في تناول جسامة الأمراض النفسية، والعضوية الناتجة عن تأثير التحرش الجنسي من قبل عديد البحوث، والتي أجمعت على أن هذه الأضرار تتراوح بين الإكتئاب، والغضب، والأرق، إلى تعاطي المخدرات ومشاكل الصحة الجسمية، أو العقلية، وصعوبة المحافظة على العلاقات.

من جهتها اعتبرت كل من Fitzgerald & Cortina (2018) أن الأبحاث التي تناولت العلاقة بين التحرش الجنسي والصحة النفسية والجسدية أظهرت وجود شكاوى جسدية تتمثل في الصداع، والإرهاق، ومشاكل النوم، والغثيان، وإضطرابات المعدة، وصعوبة التنفس، وآلام عضلية، وفقدان أو زيادة الوزن؛ كما أن هناك من أشار إلى أن المضايقات الجنسية الخفيفة تسبب زيادة تفاعل القلب والأوعية الدموية.

وحسب مدوري (2020، 151) يؤدي التعرض المستمر للتحرش الجنسي لظهور إضطرابات سيكوسوماتية عند الضحايا، متمثلة في مجملها: بآلام المعدة، وأمراض القلب، وارتفاع ضغط الدم، والأرق، وصعوبات في الوظيفة الجنسية، والصداع النصفي، والعياء، وآلام في الرأس، وفقدان الشهية.

15- خاتمة:

الحديث عن التحرش الجنسي هو حديث عن مرض خبيث ينخر المجتمع واستقراره، وهو من الجرائم الأخلاقية التي تستهدف تقويض رفاة الفرد، أين تكره الضحية على قبول سلوكات جنسية مهينة، تمتد من القول إلى الفعل، وتصل في أكثر أشكاله المتطرفة إلى الإغتصاب، ورغم تسليط الضوء من خلال معظم الدراسات على المرأة باعتبارها أكثر ضحايا التحرش الجنسي، غير أن الأفراد المستهدفين بالمضايقات الجنسية هم من مختلف الأعمار، ومن كلا الجنسين.

إن التحرش الجنسي بقذارته هو أحد أشكال العنف الموجه للآخر، والذي تنوع في مظهره من تحرش لفظي وجسدي، ليواكب بدوره تطورات العصر الحالي، ويظهر بغطاء جديد تحت ما يعرف بالتحرش الإلكتروني، الذي يعد من أخطر أنواعه، كونه يشكل تهديدا حقيقيا لإستقرار ومكانة الفرد في المجتمع، وهو مؤشر على وجود أزمة نفسية، وأخلاقية حقيقة يعاني منها المتحرش، حيث وضحت معظم الدراسات سماته، وخصائص شخصيته في كونه يتميز باضطرابات عصابية، أو سايكوباتية، أو عدوانية، أو يعاني من أزمة هوية، أو تقدير ذات منخفض نتيجة الإهمال والحرمان العاطفي الذي تعرض له في مراحل الطفولة الأولى، بدورها تتميز ضحية المتحرش ببعض الخصائص المتمثلة في ضعف الشخصية، والخجل، وعدم تحمل المسؤولية، كما تتميز بالخوف ممن لديهم سلطة عليها، وغالبا ما تتحدث بشكل منفتح عن حياتها الخاصة؛ وهنا يبرز إتجاهين كبيرين في تفسير التحرش الجنسي من وجهة نظر سيكولوجية: الأول يعتبره نوع من الضغط النفسي الذي يمارس على الفرد ويتربت عنه نفس الأعراض والإضطرابات التي يخلفها الإجهاد بما في ذلك إجهاد ما بعد الصدمة، أما الثاني فيتمثل في استخدام القوة والسلطة لفرض الهيمنة على الضحية منتهكا بذلك حدودها الجسدية والنفسية، ومخلفا جملة من التداعيات الخطيرة النفسية والنفسجسدية، لما يسببه من تحقير وإذلال وسحق لآدمية وكرامة الفرد، كما يعد التحرش الجنسي تمييزا نوعيا غالبا ما تكون ضحيته المرأة على وجه التحديد، وتتنوع إستراتيجيات المواجهة التي تستخدمها الضحية بحسب الموقف، والوضع الإجتماعي، وشخصية كل من المتحرش، والمتحرش به.

إن الحيز الذي أخذته ظاهرة التحرش الجنسي كفيل بإثارة القلق على الصعيد البحثي وحتى المنظمات والمجتمعات، للأرقام الكبيرة التي سجلتها الظاهرة عالميا وحتى عربيا، وفي الجزائر على وجه الخصوص، رغم التكنم والصمت اللذان يحيطانها، وهو ما يدفع الباحثين بوضعها تحت مجهر البحث العلمي لتقييمها، وتحليلها، والتمكن من وضع الإستراتيجيات المناسبة لمكافحتها، بسن قوانين رادعة للمتحرش، ووضع مراكز إرشادية وعلاجية للتكفل بضحاياها، وتحريرهم من وصمة العار التي لحقت بهم، على أن يكون هذا المركز تحت رعاية البحث العلمي، لتسهيل القيام ببحوث مستقبلا؛ إلى جانب ذلك من الضروري في عصر التكنولوجيا أن يتم إنشاء منصة أو قاعدة بيانات تخص ضحايا التحرش الجنسي، تتميز بالسرية، وتسمح لهم بالتبليغ عن الإعتداءات

الجنسية التي يتعرضون لها، مما يسهل التحكم في الظاهرة، وضبط أرقامها بدقة، والتمكن من وضع إستراتيجية وطنية لمواجهتها في مختلف المؤسسات والأماكن، وإيجاد طرق للوقاية منها.

الاحالات والمراجع:

- ابن منظور، محمد.(بدون سنة). معجم لسان العرب. مراجعة وتحقيق نخبة من الأساتذة. القاهرة: دار المعارف.
- اسماعيل، شاهيناز.(2015). ظاهرة التحرش الجنسي. مصر : دار العلوم للنشر والتوزيع.
- بدر الدين، ريهام محمود حسن. (2017). بعض السمات النفسية المنبئة بالتحرش الجنسي. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*. 21(2). 96-140.
- بن قوية، سامية.(2019). موقف المشرع الجزائري من التحرش الجنسي ضد المرأة. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*. 8(1). 99-120.
- بوعموشة، نعيم وبشقة، حنان. (2021). التحرش الجنسي بالطالبات الجامعيات: أشكاله أسبابه آثاره، دراسة ميدانية بجامعة جيجل. *مجلة سوسولوجيا*. 5(1). 110-133.
- جمعة، مجدي محمد السيد. (2014). العنف ضد المرأة : دراسة تطبيقية على الإغتصاب والتحرش الجنسي. *مجلة الفكر الشرطي*. العدد. 89(23). 119-150.
- حيدر، هلال عبد السادة. (2020). ثقافة التحرش الجنسي : بحث أنثروبولوجي في مدينة بغداد. *مجلة الاداب*. 134. 561-590.
- خطاب، محمد أحمد محمود. (2016). الديناميات النفسية للإناث ضحايا التحرش الجنسي: دراسة حالة. *مجلة الإرشاد النفسي*. مصر. 46. 277-431.
- خوجة، فاطمة. (2020). المرأة والتحرش الجنسي. *مجلة التدوين*. 6(1). 238-249.
- السناني، بدر بن سالم بن جميل. (2021). باثولوجيا التحرش بين الشريعة والإعلام، التحرش الافتراضي نموذجا. *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*. 16(5). 97-135.
- الصريرة، نائلة سليمان والتوايهه، عباطه ضبعان. (2015). المثلية الجنسية والعنف الجنسي لدى نزلاء ونزيلات مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن. *المجلة الأردنية للعلوم الإجتماعية*. 8(2). 329 - 354.
- صندلي، ريمة. (2012). *الضغوط النفسية واستراتيجيات المواجهة المستعملة لدى المراهق المحاول للإنتحار*. رسالة ماجستير علم النفس العيادي. جامعة سطيف: الجزائر.
- عاشور، أحمد محمد عبد اللطيف ونجم، سمر عبد المعطي وعبد العليم لبنى غريب. (2009). *التحرش الجنسي : أسبابه، تداعياته، آليات المواجهة، دراسة حالة المجتمع المصري*. جامعة القاهرة. كلية الإقتصاد والعلوم السياسية.
- عبد الله، منى محمود. (2014). *الأبعاد الإجتماعية والثقافية للتحرش الجنسي بالمرأة*. ط1. القاهرة : المكتب العربي للمعارف .
- عثمان، إسهم أبو بكر. (2015). التحرش الجنسي كمنبئ بالسلوك الأخلاقي لدى طلاب جامعة المنيا. *المجلة العلمية لكلية التربية*. جامعة أسيوط. 31(5). 35-124.

- علي، أسماء عبد المولى مرسي. (2021). التحرش الجنسي لدى طلاب الجامعة (دراسة مسحية). *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*. 16(5). 205-234.
- علي، عبد الرحمن عبد الوهاب. (2021). التحرش الجنسي وعلاقته بالصلابة النفسية. *مجلة جامعة عدن للعلوم الإنسانية والاجتماعية*. 2(1). 87-102.
- عيد، محمد إبراهيم وعدوي، طه ربيع طه والمغربي، منال السيد مليجي. (2015). الخصائص السيكومترية لمقياس التحرش الجنسي. *مجلة الإرشاد النفسي*. مصر. 42. 43-564.
- القيسي، سليم والصريرة، نائلة. (2015). التحرشات الجنسية المرتكبة والممارسة في الجامعات الأردنية "مؤتة، الأردنية، اليرموك". *حوليات آداب عين الشمس*. 43. 63-98.
- كشيك، إناس وهب. (2013). التحرش الجنسي وعلاقته بالأمن النفسي لدى الأحداث الجانحين من عمر 10-14 سنة في محافظتي دمشق وريفها. رسالة ماجستير في علم نفس النمو. جامعة دمشق. سوريا.
- الكوت، أحمد فاضل والموسوي، زهراء حسين. (2021). أثر التحرش الجنسي على التوافق النفسي وتقدير الذات. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*. 23(5). 92-108.
- لقاط، مصطفى. (2013). جريمة التحرش الجنسي في القانون الجزائري والقانون المقارن. رسالة ماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية غير منشورة. كلية الحقوق بن عكنون: الجزائر.
- لوكيا، الهاشمي. (2006). *الإجهاد*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع - عين مليبية.
- مجمع اللغة العربية. (1989). *المعجم الوجيز*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- محمد، عبد رب الرسول سليمان وعبد النبي، كمال عجمي حامد. (2020). بعض العوامل ذات العلاقة بمشكلة التحرش الجنسي من وجهة نظر طلاب الجامعات المصرية، وتصور مقترح لمواجهتها من منظور التربية الإسلامية. *مجلة التربية لجامعة الأزهر*. 4(188). 122-196.
- مدوري، يمينة. (2020). التحرش الجنسي مقارنة نظرية، *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية*. 5(2). 139-147.
- المهدي، محمد. (2008). التحرش الجنسي وصوره المتعددة. تم الإطلاع عليها بتاريخ 2008/9/2. علي الموقع <http://byotna.kenanaonline.com/posts/6743>
- الناقلي، هناء حسني والعضايلة، لبنى مخلد والبيكار، عاصم محمد. (2017). التحرش الجنسي في الجامعات: أسبابه وتداعياته (دراسة على طالبات كلية الأميرة رحمة الجامعية). *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*. 11(1). 27-42.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Akinbode, G. A. & Ayodeji, F. (2018). Sexual harassment: Experiences, Relevance and psychopathology in some selected higher institutions in Lagos. *South-west nigeria. African Journal for the Psychological Study of Social Issues*. 21(3). 111-135.
- Berdahl, J.L, Magley, V.J & Waldo, C.R. (1996). The sexual Harassment of men? Exploring The concept with theory and data. *Psychology of women quarterly*. 20. 527-547.
- Bronner, G., Peretz, C. & Ehrenfeld, M. (2003). Sexual harassment of nurses and nursing

- Cortina, L. M., & Wasti, S. A. (2005). Profiles in coping: Responses to sexual harassment across persons. Organizations and cultures. *Journal of applied psychology*. 90. 182-192.
- Dansky, B.S., Brewerton, T.D., Kilpatrick, D. G. & O'neil, P.M. (1997). The national women's study: Relationship of victimization and posttraumatic stress disorder to bulimia nervosa. *John wiley & sons, inc.* 21. 213- 228.
- Duffy.J, Warehan.S & Walsh.M. (2004). Psychological Consequences for high school students of having been sexually harassed . *Sex Roles* . 50(11/12). 811-821.
- Fitzgerald, L.F. & al (1988) . The Incidence and Dimensions of Sexual Harassment in Academia and the Workplace . *journal of vocational behavior* . 32.152-175.
- Fitzgerald, L.F. & Cortina, L.M. (2018). *Sexual harassment in work organizations: A view from the twenty-first century*. In J.W. White & C. Travis (Eds.), *Handbook on the Psychology of Women*. Washington. DC: American Psychological Association.
- Hamilton, J.A., Alagna, S.W., King, L.S. & Lloyd, C. (2008). The Emotional consequences of gender - based abuse in the workplace . *women & therapy*. 6(1-2). 155-182.
- Houle, J.N., Staff, J., Mortimer, J.T., Uggen, C. & Blackstone, A.(2011). The impact of sexual harassment on depressive symptoms during the early occupational career. *Society and mental health*. I(2). 89-105.
<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/harc%20C3%A8lement/39061>
- Huerta, M., Cortina,L.M., Pang, J.S., Torges, C.M. & Magley, V.J.(2006). Sex and power in the academy: Modeling sexual harassment in the lives of college women. *Pspb*. 32(5) .616-628
- Kapila, P.(2017). Theoretical Perspectives to Sexual Harassment of Women at Workplace. *International Journal of Humanities and Applied Social Science*.6(9). 32-35.
- Lonsway, K. A., Paynich, R. & Hall, J. N. (2013). Sexual harassment in law enforcement: incidence, impact, and perception. *Police Quarterly*. 16(2). 177–210.
- Paludi,M. , Nydegger, R., Desouza, E., Nydegger, L.& Dicker, K.L. (2006). International perspectives on sexual harassment of college students. The Sounds of silence. *Annals new york academy of sciences*. 1087. 103–120.
- Rospenda, K. M., Fujishiro, K., Shannon, C.A. & Richman, J.A. (2008). Workplace harassment, stress, and drinking behavior over time: Gender differences in a national sample. *Addictive Behaviors* 33 . 964–967.
- Sev'er,A. (1996). Mainstream neglect of sexual harassment. *Canadian journal of sociology*. 22(2). 210-222.
- Street, A. E., Stafford, J.& Bruce, T. A. (2003). Sexual Harassment. *PTSD Research Quarterly* .14(1). 1-7.
- Teaster,P.B. & Roberto,K.A. (2004). Sexual Abuse of Older Adults: APS Cases and Outcomes. *The Gerontologist*. 44(6). 788-796.